آفاق فكرية
ص. ص. 30 - 45
رت م د :2353 - 0367
رت م د إ: 2602-5507

إدغار موران": نحو مبادئ تأسيسية لسوسيولوجيا المعرفة في ظل أزمة العقلنة والتبسيط

"Edgar Morin": Towards Foundational principles of sociology of knowledge under the crisis of rationalization and simplification

خديجي مختارية KHEDIDJI Mokhtaria [1]

- جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر khedidjimokhtaria@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2020/02/21 تاريخ القبول: 2020/04/01 تاريخ النشر: 2020/11/01

الملخص: نهدف من خلال هذه المداخلة لتوضيح بعض الملامح التأسيسية ذات الصبغة المنهجية التي أكد عليها "إدغار موران" في الجزء الرابع من كتابه المنهج، بحيث تتجلى أمامنا أيديولوجيا شاملة تعكس ملامح التعقيد ومبادئ التطبيق لأجل قيام سوسيولوجيا المعرفة. وعليه سنركز في عرضنا على أهم الدلالات التي يمنحها المُفكّر الكوني "موران" للثقافة وعلاقتها بصناعة الأفكار وسيرورة التعقيد الاجتماعي والثقافي، وكذا العوائق اللاشعورية التي تُمارسها الثقافة قسرا على المعرفة العلمية، مما يجعل الأنتلجنسيا بين نقيضين: الحس المشترك والمعرفة العلمية.

وتأسيسا على ما سبق تتمحور مداخلتنا حول محاولة الإجابة عن التساؤلات التالية:

- ما هي أهم المبادئ التأسيسية لقيام سوسيولوجيا المعرفة حسب "إدغار موران"؟
- كيف يمكن للثقافة أن تكون بمثابة عائق أمام موضوعية التأسيس وعقلانية الطرح وعلمية المعالجة في محاولة بناء المعرفة العلمية وتجسيدها حسب "إدغار موران"؟

الكلمات المفتاحية : الثقافة، التعقيد، الحتمية الساذجة، الموضوعية العلمية، الحس المشترك.

Abstract: The aim of this intervention is to clarify some of the foundational features with methodological nature, which was emphasized by « Edgar Morin » in the fourth of his book 'Methode' , so that we have a comprehensive ideology that reflects the features of complexity and principles of application in order to establish the sociology of knowledge. Thus, in our presentation, we will focus on the most important connotations's 'Moran' and its relationship to the manufacture of ideas (complexity), As well as the unconscious impediments practiced by culture forcibly on scientific knowledge, making intelligence between two extremes : common sense knowledge and scientific knowledge.

Based on the above, our intervention focuses on trying to answer the following questions :

- What are the most important foundational principles for the creation of sociology of knowledge, according to 'Moran' ?
- How can culture serve as an obstacle to the objectivity of the foundation, rationality of the process of treatment in the attempt to build scientific knowledge .

Key words: The culture, The complexity, Naive determinism ,Common sense ,scientific knowledge.

[1] المؤلف المرسل: **خديجي مختارية**، الإيميل: **khedidjimokhtaria@yahoo.fr**

مقدمة:

يعتبر **"إدغار موران"**"Edgar Morin" [1] من بين المفكرين الذين تميزوا باقتحامهم لعديد المجالات البحثية التي تميزت بتعددية التخصصات والمناهج والطروحات، ليتشكّل وفقا لذلك مفكر موسوعي على الصعيدين:

الأول / يتجلى من خلال سيميائيات الطرح وعمقه، والتي شملت المعنيين الفلسفي التنظيري والسوسيولوجي العملي، مرورا بالأنثروبولوجيا وباقي المجالات العلمية.

الثاني/ شمولية وتعددية المواضيع المعالجة من طرفه في سياقات زمكانية مختلفة، تراوحت بين القديم والمعاصر وبين السياسي والاقتصادي، الثقافي والاجتماعي، المحلي منه والعالمي.

كتب في مواقفه السياسية وتحدث عن الربيع العربي، أكّد على الثقافة وأهميتها الاجتماعية وخطورتها التي تؤسس للذاتية على حساب الموضوعية.

تجاوز مرحلته العمرية وقلصها بتجديد فكره وفق منطق العصرنة، الاهتمام والمسايرة، ليتحدث وفقا لذلك عن المعرفة الحوسبية والذكاء الصناعي، الأمر الذي جعله فعلا مفكرا كونيا ومثقفا عضويا - وفقا لمفهوم **غرامشي أنطونيو**- .

ومن هنا ونظرا لتعقيد فكره الذي أكد على الفكر المركب ذاته وهي ميزة من ميزاته، فإنّ **"إدغار موران"** ومن خلال كتاباته تتجلى ملامح إمكانية تجاوز عوائق بناء سوسيولوجيا حقة، قائمة على أسس علمية، منطلقها التعقّل والموضوعية ومنتهاها الوصول للمعرفة الحقيقية.

وهنا يظهر للعيان كتابه **المنهج** [2] الذي حاول من خلاله عكس بعض الشروط العقلانية والمنهجية لقيام المعرفة العلمية.

وعليه تعتبر أيديولوجية **"ادغار موران"** أيديولوجيا تأسيسية قائمة على ثنائية "التدقيق والتطبيق" وقائمة على أساس "التصويب والتبرير العقلاني" الذي لا يقصي المضاد، بل يُظهر الأصح ويقابل نقيضه بالنقد والتصويب ويُظهر ضرورة مأسسة سوسيولوجيا علمية قائمة على معرفة عقلانية مؤطرة بمعتقد علمي في سياق التوفيق بينه وبين المعتقد السوسيولوجي - كما يشير **"ميرتون"** "Merton"[3].

وتأسيسا على الاشتراط السابق يتحدث **"إدغار موران"** مؤكدا على ضرورة قيام أنتلجينسيا بعيدة عن "الحس المشترك" "sens commun"، عاكسا بذلك الشروط المنهجية للمعرفة العلمية التي أكّد عليها **"غاستون باشلار"** "Gaston Bachlard".

فدعا من خلال ذلك إلى ضرورة الاستقلالية العلمية وتجاوز الحتمية الساذجة وتحري الموضوعية لأجل قيام السوسيولوجيا.

وهنا تُطرح تساؤلاتنا:

- ما هي أهم المبادئ التأسيسية لقيام سوسيولوجيا المعرفة حسب **"إدغار موران"**؟
- كيف يمكن للثقافة أن تكون بمثابة عائق أمام موضوعية التأسيس وعقلانية الطرح وعلمية المعالجة في محاولة بناء المعرفة العلمية وتجسيدها حسب **"إدغار موران"**؟

1. منطق تجاوز الاجتماعي واحتواءه (استقلالية المعرفة):

تعتبر المعرفة العلمية معرفة متمايزة عن "الحس المشترك"، قائمة على أسس موضوعية عقلانية تتجاوز الأسطوري وتؤسس لتهذيبه وتتجاوز الاعتقادي وتسعى لمأسسة شرعيته وتبرير صحته تجريبيا وعلميا، وبهذا دعا **"إدغار موران"** مؤكدا على ضرورة قيام المعرفة على معرفة ذاتها أولا.

إذ لا تتم هذه المعرفة دونما محاولة البحث عن الشروط الاجتماعية والموضوعية التي تؤسس للمعرفة أساسا - ونقصد المعرفة العلمية- . خاصة وأنّ السياق الاجتماعي والثقافي لا يمكن أن يذهب بعيدا عن سياقية إنتاج المعرفة.

ومن هنا يعتبر تجاوز الحتمية الساذجة التي تتحكم في إنتاج المعرفة وجودتها أحد الشروط التأسيسية لقيام سوسيولوجيا المعرفة.

والواقع أنّ هذا التجاوز يحمل بين طياته معاني التعقيد والصعوبة، لكنه لا يُقصي أبدا معنى إمكانية التحقيق.

يقول **"إدغار موران"** في هذا الصدد: "أظن أنّ المعرفة اليومية في جميع الثقافات هي خليط مذهل من الادراكات الحسية والبناءات الفكرية الثقافية، ومن التعقلات والعقلنات والحدوس الصحيحة والكاذبة والاستقراءات المبررة والمغلوطة ومن الأقيسة المنطقية والمغالطات والأفكار المتوارثة والأفكار المبتكرة، ومن المعارف العميقة ومن الحكّم العريقة ذات الأصول الغامضة ومن الخرافات الواهية ومن المعتقدات المرسخة والآراء الشخصية" [(4)].

وبالتالي يشير "الحس المشترك إلى نمط المعرفة في حد ذاته، وهو يختلف تماما عن العلم وله كفاءته الخاصة، لأنه يسمح بالتعامل مع مواقف الحياة اليومية." [(5)]

فمعرفة "الحس المشترك" هي معرفة في حد ذاتها ولكن العلم لا بد أن يتجاوزها لأجل إنتاج معرفة يقينية خالية من المتناقضات والمفارقات التي تجمع بين النقائض، سواء وفق معيار الأحقية أو الصحة أو العقلانية.

وبهذا تعتبر معرفة الحس المشترك معرفة غير عقلانية في أغلب الحالات، وغير مؤسسة مقارنة بالمعرفة العلمية، وواقع الحال يُثبت أنّ معرفة الحس المشترك تمتاز بـ[6]:

أ. **غياب الانعكاسية** L'absence de réflexivité: بالنسبة لمعظم علماء الاجتماع يشير الحس المشترك إلى نمط من المعرفة العملية التي لا يتم تناولها للهدف مما يؤدي إلى مهارة عمياء عن نفسها.

ب. **التحيّز**: الطريقة المعتادة للمعرفة الساذجة تحكمها ضرورات نفسية وعاطفية والتي تعني ضمنيا أنّ الناس العاديين يُفَضلون دائما المعرفة التي تُحافظ وتُعَزز من احساسهم بالسيطرة على أحداث حياتهم، هذا التحيّز ينطوي على أخطاء منهجية في الاسناد بالطريقة التي يُقَرر بها الأشخاص العاديون أسباب الظواهر.

ت. **التجربة المباشرة**: يعتمد الحس المشترك بشكل أساسي على التجربة المباشرة وبالتالي فهي محدودة بالضرورة بهذه التجربة.

غير أنه ورغم ذلك يبقى الشائع هو غلبة المعرفة الساذجة في انتشارها وسرعة تقبلها، ومن هنا وكما يقول **"إدغار موران"**: " تكون المعرفة في أغلب الأحيان محدودة النظر بالنسبة للمعارف العالمة ولكن هذه الأخيرة هي في الأغلب حسيرة بالنسبة لتلك المعرفة العادية الساذجة." [7] لهذا وجب تجاوز هذه المعرفة في محاولة بناء معرفة علمية سليمة.

والواقع أنّ سيرورة التجاوز هذه تتطلب عديد الآليات المعرفية والعملية تحدث عنها "موران" بنوع من التمحيص والفحص والتدقيق منها:

1.1. بيئية الأفكار من الاستعباد إلى الاستبعاد (منطق التحرر):

إذا انطلقنا مما قاله **"ريمي بودون"** "Raymon Boudon": " وضعيتنا ككائنات اجتماعية قد تمنعنا أحيانا من تفسير علاقة ما بل وحتى من إدراكها" [8]، فإنّ **"موران"** يؤكد على هذه الوضعية في كتابه المنهج - الجزء الرابع- حينما يتحدث عما أسماه بـ" بيئية الأفكار"، مؤكدا في ذلك على السلطة القاهرة التي تمتاز بها الثقافة في بناء وتوجيه أفكارنا، مستدلا في ذلك بما أشار إليه **"بيكون"** "Bacon" في معرض حديثه عن فترة تطوّر العلم في الغرب، بحيث أدرك هذا الأخير ضرورة التحرر من القيود الاجتماعية الثقافية التي تنوء بثقلها على كل معرفة، فحسبه أنّ الفكر يتأثر بشكل غير واع بأصنام القبيلة الخاصة بالمجتمع وبأصنام الكهف الخاصة بالتربية وبأصنام الميدان الناشئة عن أوهام اللغة وبأصنام المسرح الناشئة عن التقاليد، وفعلا - يقول **موران**- التقليد والتربية واللغة هي المكونات النووية للثقافة وتشكّل كلها أصنام المجتمع (القبيلة)" [9].

وعليه يؤكد **"موران"** وفقا لرؤية **"بيكون"** على ضرورة التحرر من الحتميات الاجتماعية والثقافية للمعرفة، وهي ذاتها الفكرة التي رأى من خلالها **"بيكون"** أنّ مهمة المعرفة هي أن تتحرر من هذه الحتميات لتصبح علما" [10].

وبهذا المعنى يعتبر **"موران"** سوسيولوجيا المعرفة في أصولها هي جهد هائل يُحاول تصوّر القيود الاجتماعية التاريخية التي لا تستطيع المعرفة أن تُفلت منها وتصوّر الشروط الاجتماعية التاريخية التي تُمكّن المعرفة من أن تتحرر منها." [11]

وبالتالي تبقى فكرة الانتقال من الاستعباد إلى الاستبعاد النسبي فكرة قوية الحضور والفاعلية في محاولة **"موران"** لمأسسة منهجية لسوسيولوجيا حقيقية.

ولأنّ العلم يقوم أساسا على استبعاد الفكر الأسطوري واستبداله بالمنطق العقلي والفكر التأسيسي والوضع الموضوعي العقلاني والرؤية المنهجية التجريبية، فإنّ **"موران"** يؤكد على ضرورة العمل لأجل تصحيح وضعية الأنتلجينسيا مفهوما وواقعا، خاصة وأنها - الأنتلجينسيا- كما يقول **"مانهايم"** "Manheim" هي الطبقة المنذورة للمعرفة والأفكار، منبع الاستقلالية الممكنة للمعرفة والأفكار..." [12]. والتي وجب عليها أن تحظى بالاستقلالية وأن تتحرر من الاستعباد اللاشعوري الذي تمارسه دكتاتورية الثقافة وسلطة المجتمع وحتميتهم الساذجة، وبهذا يؤكد "موران" قائلا: "أضحت الأنتلجينسيا العديمة الجذور المجال لانغلاق المثقفين الاجتماعي الثقافي الذي يكون فيها كل إنسان خاضعا لحتمية عادته" [13].

ومن هنا تبقى ثنائية "الموضوعية والذاتية"، "العقلانية والعقلنة"، "التبسيط والتعقيد" ثنائية شائكة في سيرورة محاولة تأسيس المعرفة العلمية وبعث شروط تشكلها، الأمر الذي دفع **"موران"** للتأكيد على أنّ "سوسيولوجيا المعرفة تتراوح بين التحررية التي يَنتزع فيها العقل والعلم نفسيهما من الأرضية الاجتماعية في نهاية المطاف ويُحلقان، وبين الحتمية المتزمتة لمجتمع يُنتج معارف تبغي تأمين وظائفه وتُعيد إنتاجه" [14].

وبين هذين النقيضين تظهر مفارقات المأسسة وشرعية العلم وتتجلى صعوبة الفصل بين العقلي الموضوعي والعقلي اللاموضوعي، الأمر الذي يمنح التحررية الساذجة - على حد تعبير **"موران"**- مكانة فاعلة في تبرير الانزلاقات المنهجية والمعرفية.

وعليه "تتأسس التحررية الساذجة على الفكرة القائلة بأنّ الخطأ هو سجين شروط تشكيله الاجتماعية والثقافية (الامتثالية هيمنة مجموعة متزمتة) ويعتبر الحقيقة انطلاق فوق مجتمعي ليتطابق مع الواقع" [15]، وهذا ما أدى فعلا في نظر **"موران"** إلى: **البؤس البراديغمي للسوسيولوجيا،**

حيث إنّ الحديث عن مأسسة سوسيولوجيا حقة قد دفع "موران" لتبني نظرة موضوعية نقدية للسوسيولوجيا وللمعرفة ذاتها، فغاص في عالم الأفكار وتحرى مصدرها وحاول أن يجادل في أحقية بقائها على سلم الارتقاء العلمي وعلى أرضية المعرفة العقلانية، فكان بهذا أن انتقد السوسيولوجيا القائمة على الاستعباد الاجتماعي الثقافي المحكوم بالحتمية المتزمتة.

وأمام الوضع هذا قابلها بإلغاء هذه الأخيرة في فضاء العلوم التجريبية والطبيعية قائلا: "لا أدري لماذا تسود حتمية متزمتة في فضاء العقل والثقافة والمجتمع، وهو فضاء أكثر تعقيدا من فضاء الفيزياء والبيولوجيا، إلاّ أننا نرى جيدا لماذا السوسيولوجيا ذات التطلّع الحتمي لا تستطيع أن تتصوّر التعقيد الاجتماعي والتعقيد المعرفي والحاجة إلى فكر سوسيولوجي مركب" [16].

ومن هنا يتحدد الخلل في نظر "موران" من زاويتين:

الأولى: زاوية أصل المعرفة.

الثانية: زاوية مأسسة المعرفة منهجيا.

لتبقى السوسيولوجيا أمام هذا الوضع عليلة في نظر "موران"، "فحتميتها فظة وغامضة وإمكاناتها التحقيقية غير كافية لأنها تفتقر إلى المبادئ والأدوات المعرفية المؤكدة، إنها تُعاني بخاصة من البؤس البراديغمي للسوسيولوجيا، ومن هزالها النظري ومن الأنماط والعقائد المنفلتة من عُقالها كما يقول "بوبر" "Popper" والتي تجتاحها باستمرار" [17].

هذا الاجتياح الذي منح هامشا واسعا للاعتراف بمصداقية المعرفة دون تحريها وبصحتها دون فحصها، وأمام غياب الفحص والتدقيق الذي تستلزمه كل معرفة علمية يبقى قول "موران" قوي الحضور والفاعلية، وهي "استحالة إخضاع المعرفة لسوسيولوجيا المعرفة، وإخضاع الفكرة لسوسيولوجيا الفكرة، وإخضاع العلم لسوسيولوجيا العلم." [18].

وأمام هذه الاستحالة لابد من القول باستحالة الفصل بين المعرفة وسياقها الاجتماعي والثقافي، وهي الصعوبة الحاضرة دائما وأبدا في محاولات البناء المنهجي والمأسسة الموضوعية للمعرفة.

لهذا يبقى براديغم التبسيط والتعميم والاختزال مرهون بمنطق السطحية الذي يقصي الواقع رغم أنه يحاول تفسيره ظاهريا، إلاّ أنه في واقع الأمر يتناقض وحقيقة التعقيد الذي يُلازم الواقع ذاته. الأمر الذي دفع "موران" للقول بأننا" نحيا تحت سلطان مبادئ الفصل والاختزال والتجريد التي تشكّل في مجموعها ما اسمه منظومة التبسيط" [19]، والتي تجد ما يبررها في قول "ديكارت": "أنه عندما نواجه مشكلا معقدا نقسمه إلى مجموع من العناصر الصغيرة حتى يسهل حله" [20].

فهل المشكلة في نظر "موران" هي تجذّر المعرفة في سياق انتاجها أم أنّ الأمر يتجاوز ذلك بكثير؟

يجيبنا "موران" عن التساؤل مؤكدا على ضرورة الاعتراف بأنّ كل معرفة وبينها المعرفة العلمية متجذرة ومدونة في سياق ثقافي واجتماعي وتاريخي ومنوطة به، ولكن المشكلة هي أن نعرف التدوينات والتجذرات والتبعيات وأن نتساءل حول استقلالية وتحرر المعرفة والفكرة وفي أية ظروف" (21).

وسؤالنا في هذا الاطار: ***كيف يمكن للسوسيولوجيا أمام هذا الوضع أن تصل إلى معرفة الحقيقة في نظر "موران"؟***

2. السوسيولوجيا من الاكتفاء الذاتي إلى ضرورة التضامن العلمي شروط تأسيسية لمعرفة حقيقية:

إنّ التساؤل عن مبررات وجود السوسيولوجيا في الساحة المعرفية العلمية يجعلنا نعترف بأحقية وجودها تحت طائلة البحث عن المعرفة الحقيقية، خاصة وأنّ عملية البحث هذه هي عملية معقدة تنطلق من الاجتماعي وتصل إليه، تؤسس اشكالاتها وفقا له وتصل إلى معارفها وفقا له كذلك.

وعليه تعتبر المعرفة الحقيقية الهدف الأساس من قيام السوسيولوجيا، لكن صعوبة الوصول إليها دونما الخضوع - ولو نسبيا- لمغناطيسية الحس السليم تجعل من المعرفة محلا للنقد والشك وإعادة التصويب العلمي المؤسس والممنهج.

الأمر الذي دفع "موران" للتأكيد على أنّ "سوسيولوجيا المعرفة لا تستطيع أن تغيّب المحرك الأول لكل علم ألاّ وهو البحث عن معرفة حقيقية، لأنّ ما يبرر سوسيولوجيا المعرفة بالذات ويعطيها معناها هو البحث عن معرفة حقيقية حول المعرفة." (22).

والظاهر حسب تأكيدات "موران" أنّ واقع الحال يفرض على السوسيولوجيا ممارسة وظيفتين متكاملتين، بطابعين معقدين، فالاجتماعي والثقافي يدخل في صميم معرفتها ويهدد شرعيتها من ناحية أخرى، خاصة وأنّ أي معرفة كما يؤكد "موران" سواء كانت فلسفية أو علمية أو شعرية تنطلق من عالم الحياة الثقافية العادي" (23).

لهذا يرى "موران" أنه "كي تتمكن سوسيولوجيا المعرفة من أن تجد حقيقتها الخاصة بها ينبغي عليها أن تتساءل عن المشكلة الما بعد اجتماعية للحقيقة (التي تتجاوز السوسيولوجيا وتحتويها)، هذا يعني أنها ملزمة بالرجوع إلى معايير الحقيقة المرتبطة بـ"الهنا والآن" والتي لا تختزل بـ"الهنا والآن"، وأنه يجب عليها بسبب هذه المعايير أن تكون قادرة على النظر إلى نفسها من وجهة نظر فوقية وبناءا على منطق "تارسكي" "Tarski"(القائل بأنّ المنظومة الدلالية لا تملك جميع الوسائل الضرورية لتفسّر نفسها)، فإنّ السوسيولوجيا لا يمكنها أن تكفي نفسها بنفسها لا لتعرف نفسها ولا لتعرف المجتمع الذي تشكّل جزءا منه، يجب عليها معا أن تتجاوز منظومتها المعرفية وتبرزها وتدمجها في منظومة معرفية أكثر رحابة وغنى وهذه المنظومة المعرفية الأرحب والأغنى يجب أن تتضمن معرفة المعرفة بالطبع" (24).

ومن هنا يبقى لزاما على العقل العلمي إنتاج معرفة علمية قائمة على الاعتراف بأرضية التعقيد وتعددية التفكير وتكرارية الإنتاجات وتجسيمية العلاقات، دونما التغاضي عن تحري الموضوعية بكل ما تقتضيه من انفتاح فكري وتحرر ثقافي وتفكير عقلاني ينشد الوصول للحقيقة في ضوء المتشابهات والمستشكلات وحتى المفارقات والمتناقضات.

وتأسيسا على المبدأ ذاته يؤكد **"موران"** وبإصرار على أنه"...لكي تحظى سوسيولوجيا المعرفة ببعض إمكانات الحقيقة يجب عليها أن تكون قادرة على إدراك الشروط الاجتماعية لإمكانات المعرفة وبهذا المعنى ينبغي على سوسيولوجيا المعرفة أن تتساءل عن إمكانات استقلالية المعرفة ومعها أيضا عن شروط بروز النقد الحر والموضوعية والتعقّل ولكن دون النظر في أنّ ذلك قد يبث في حقيقة المعارف التي تنشأ في مثل تلك الظروف" (25).

وعليه تبقى ضرورة حضور الاستقلالية العلمية رغم الانتماءات الثقافية والخضوع الاجتماعي أمرا لازما يضع المعرفة على المحك ويجبر المنطق على الاعتراف بتعددية وجوهه ومصداقية تطبيقه وفقا لاختلافات السياقات الابستمولوجية والمنهجية التي لابد لها أيضا أن تنطلق من العقلاني لتؤسس للعلمي وأن تُوَجّه بالموضوعية لتؤسس المصداقية، وأن تتحرى التعددية لتؤسس الاعتراف بالنقيض وبوجوديته على حساب مركزية الاعتراف، كما يقول **"باسكال"**:" ضد حقيقة ما صحيحة ليس الخطأ بل حقيقة أخرى مضادة" (26).

3. المعرفة والثقافة علاقة التعقيد والاحتواء والانعكاس المزدوج:

لطالما تمّ الاعتراف أنّ الثقافة هي فكرة تتعرض للشبهات بعمق - رأي **"جيمس كليفورد"** " Clifford James "- (27) الأمر الذي يجعل المعرفة ملازمة لها، وموجودة بوجودها سواء ارتقت في سلم العلمية أو بقيت على الأرضية الاجتماعية اليومية، التي تؤسس للمبتذل والساذج وتدفع به للتداول في سوق العلاقات الاجتماعية.

ولأنّ نتاج العلاقة بل ومبدأها ونتاج حيثياتها هي المعرفة، فإنّ التعقيد ينطلق من البساطة ويؤسس ذاته وفقا لتشابك عناصرها في علاقات ارتجالية انعكاسية، تقصي تحديد معالم وملامح حدود البدايات والنهايات، ومن ثمّ شكل العلاقات ذاتها، لتبقى وفقا لذلك مقولة التعقيد ملازمة للمعرفة وللثقافة أينما وُجدت وأينما ارتحلت.

ولأنّ "الثقافة موجودة في العقول وتعيش في العقول، والعقول موجودة في الثقافة وتعيش في الثقافة..." (28)، فإنّ سيرورة التعقيد تبقى ملازمة للثبات والتغيّر في آن واحد، مما يُعَزز من قوّة فاعلية مقولة "التعقيد" عند **"موران"**.

لهذا تعتبر أيديولوجية هذا الأخير أيديولوجية نقدية للعقل العلمي الحداثي القائم على مشروع البراديغم التبسيطي الاختزالي، الذي يترنح بمركزية المعرفة والمنطق، ويُقصي نقيضه، متناسيا أنها معرفة معقلنة لا عقلانية، مؤسسة على المنطق التحليلي التعميمي والتبرير العقلاني القائم على "الرغبة في سجن الواقع داخل نسق منسجم وكل ما يتناقض مع هذا النسق في الواقع يتم إقصاءه ونسيانه ورميه جانبا والنظر إليه باعتباره وهما أو مجرد شيء عديم الفائدة" (29).

وأمام منطق الإقصاء هذا يتجلى منطق التبسيط الذي يفسّر الكل بالجزء في شكل تبسيطي يقصي التعقيد الذي هو المادة الخام في العالم الاجتماعي والثقافي، فهذا الأخير(الواقع) لا يحاكي التعقيد بل يعتبر التعقيد سمته الأساسية التي تجعل الكل يحتوي الجزء والجزء يحتوي الكل أيضا.

وبين ثنايا هذا الاحتواء المعقّد تُخلَق المعرفة في كل لحظة وبكل الصور والأشكال البسيطة منها وثلاثية الأبعاد، وحتى الملونة منها والمنقوشة بموزاييك ما ينتجه المجتمع من ظواهر معقدة وانعكاسية.

ولأنّ الأمر كذلك فإنّ"... الثقافة لا تتضمن بُعدا معرفيا فحسب: ذلك أنها آلة معرفية تكون الممارسة فيها معرفية" (30).

وعليه واستنادا على التفصيل السابق المستخلص من ابستمولوجية **"موران"** فإنّ" الثقافة والمجتمع المُعَايَن عبر الثقافة هما داخل المعرفة البشرية، المعرفة موجودة في الثقافة والثقافة موجودة في المعرفة، الفعل المعرفي هو في حد ذاته ظاهرة ثقافية وكل عنصر من المركب الثقافي الجماعي يتفعل في فعل معرفي فردي" (31).

الأمر الذي يضرب مقولة التبسيط في عقر منطقها ويعكس صورة المعرفة العلمية التي لا تتوافق على الاطلاق مع الحتمية الساذجة التي أصابت أيديولوجيتنا بداء الهمجية (32)- على حد تعبير **"موران"**- خاصة وأنّ "العلاقة بين العقول الفردية والثقافة ليست غير متمايزة بل تجسيمية وتكرارية (33):

- **تجسيمية:** الثقافة موجودة في العقول الفردية والعقول الفردية موجودة في الثقافة.
- **تكرارية:** كما أنّ الكائنات الحية تستمد إمكانية الأفعال النكوصية البينية لهذه الكائنات الحية كذلك لا يستطيع الأفراد تشكيل معرفتهم وتطويرها إلا داخل ثقافة ما، وهذه لا تستمد حياتها إلا انطلاقا من التفاعلات المعرفية التراجعية بين الأفراد: والتفاعلات المعرفية للأفراد تبعث الثقافة من جديد وهذه بدورها تبعث التفاعلات المعرفية من جديد".

واستنطاقا لكل ما سبق تظهر صورة التعقيد من أعلى هرم المعرفة إلى قاعدتها ومن حيثيات داخلها إلى كل ما له علاقة بالعالم الخارجي المحيط بها، والواضح من خلال كل ما سبق هو بروز

براديغم التعقيد في مقابل التبسيط، ليؤكد **"موران"** وفقا لذلك على أننا " لكي نتصوّر سوسيولوجيا المعرفة لابد إذا، من ألا نتصوّر فقط تجذّر المعرفة في المجتمع وتفاعل المعرفة والمجتمع بل أن نتصوّر بخاصة الحلقة التكرارية التي تكون فيها المعرفة مُنتَجة ومُنتجة لواقع اجتماعي ثقافي يتضمن في داخله بُعدا معرفيا" (34).

والواقع أنّ إنتاجية المعرفة أصبحت تعاني أزمة براديغمية خطيرة تضع المعرفة ذاتها بين تبسيط الواقع واستعلاء المنطق وفرض مركزيته، في الوقت الذي كان من المفروض فيه على العقل العلمي الحق أن يتجاوز كل الحتميات التي تقصي علميته وتضعه في خانة الدوغمائية والتسلطية المعرفية التي لا تعترف إلا بالمثلية وتقصي الندية، رغم عدم اعتراف العلم بالندية بتاتا، وإنما وجود الرأي والرأي المقابل ضرورة ابستيمية ومنهجية تمليها الساحة العلمية بتعدد أدواتها وآلياتها المعرفية.

لهذا نجد **"موران"** يؤكد على فكرة "الامتثالية المعرفية" التي أصبحت تسم البراديغم التبسيطي بسمتها وتجعله سجينا لرباعية: المنطق، النظام، التعميم والاختزال، والتي لا تتوافق بدورها مع شمولية الطرح والمعالجة العلمية الحقة.

وأمام واقع الحال هذا، يؤكد **"موران"** على ضرورة تجاوز الامتثالية المعرفية والحتميات الساذجة التي باتت تأسر العقل العلمي قبل المعرفة العلمية:

4. "الامتثالية المعرفية" أصل المعرفة ومصيرها (ضرورة التجاوز):

إنّ إنتاجية الأفكار والمعرفة محكومة بالعقول البشرية ومدى نضجها المعرفي النابع من الخبرات التي تحمل الوجه ونقيضه، فبين العلمية واليومية تتجلى الأفكار بكل طبائعها اليقينية منها والخيالية.

وعليه يبقى عالم الأفكار مرتبطا أتم الارتباط بسياق انتاجه، خاصة وأنّ السياق هذا محكوم بمحددات سوسيو- ثقافية تجعل ديدن الأفكار محل نظر وغربلة ثقافية وبامتياز.

لكن الحديث عن الأنتلجنسيا يفرض علينا تخفيف الحُكم، فالمفروض هو وجود الاستقلالية النسبية المخضرمة بروح العلمية والموضوعية والتفكير العقلاني السليم المؤسس والمنهج .

خاصة وأنّ إنتاج المعرفة سيرورة معقدة تحمل معنى التشابك والتعقيد، المثل والمختلف، المتوافق والمتناقض، الأمر الذي يجعل المفارقات ملازمة للمعرفة أينما كانت، بل هي محرك إنتاجها والضامن لاستمراريتها تحت طائلة الشك، النقد والتصويب.

والامتثالية المعرفية جزء جوهري في سيرورة الإنتاج هذه، تكلّم عنها **"موران"** بعين فاحصة ناقدة مؤكدا على أنه "ينضوي تحتها شيء أكثر بكثير من الامتثالية، يوجد طبع ثقافي ودمغة مشيمية يعطيان الامتثالية قوامها ويوجد تطبيع يفرضها" (35).

" ليست الامتثالية المعرفية بتاتا علامة على وجود ثقافة متدنية تمس الطبقات الدنيا من المجتمع على النقيض من ذلك، نرى أنّ الأقل ثقافة يتأثرون بطبع وتطبيع مخففين وتوجد آراء شخصية أمام مستند المشرب أكثر من تلك التي تُسمع في كوكتيل أدبي" (36).

وعليه تعتبر الامتثالية حالة شبه مرضية تهدد علمية العلم ومصداقية معرفته، خاصة حينما يتعلّق الأمر بوجود تطبيع معرفي يمس ويشمل طبقة واسعة من منتجي ورواد المعرفة، الأمر الذي يؤسس للامتثالية ويعزز قوتها في ظل الانتماء لذات المجتمع والثقافة والأيديولوجيا. كيف لا؟ و"**موران**" يقول: " يظهر الطبع آثاره على إدراكنا البصري نفسه "لقد تخدّرنا ثقافيا منذ طفولتنا"، فعلا هناك ظواهر ثقافية هلوسية جماعية...حتى عند المثقفين والجامعيين... إنّ الهلوسة التي تدفع إلى رؤية ما هو غير موجود تنضاف إلى الغشاوة التي تحجب ما هو موجود" (37).

وبالتالي تبقى عملية إنتاج المعرفة العلمية الحقة عملية مرهونة بتوفير عديد المعطيات والآليات المعرفية والبراديغمية التي تعزز علميتها لا تقصيها، خاصة والوضع هذا يؤثر سلبا على أحقية المعرفة في الارتقاء إلى مصاف العلمية.

وأمام استمرارية الامتثالية المعرفية والحتميات الساذجة يبقى الانتماء لذات الأيديولوجيا وذات التطبيع يمتاز بسلطة لا يستهان بها في إنتاج المعرفة ووسمها باليقينيات التي لا تقبل الشك ولا النقد ولا تتقبل النقيض مهما تعزز بمنطق الدلائل والبراهين العلمية، وهكذا - يقول "**موران**"- " نلاحظ أنّ مركبا من المحددات الاجتماعية العقلية الثقافية تتضافر لتفرض البداهة واليقين وبرهان الحق على كل ما يستجيب للتطبيع والمعايرة، هذه الحقيقة تفرض نفسها حتما وبشكل شبه هلوسي ويصبح كل ما يعارضها مقيتا ومقززا ودنيئا" (38).

ليبقى رفض النقيض محددا آخر من محددات أزمة العقلنة التي لطالما امتاز بها براديغم التبسيط والاختزال، الأمر الذي جعله يحاكي الحقيقة رغم أنها ليست كذلك.

" يقول "**فايرابند**" "Feyerabend" (1975): "إنّ مظهر الحقيقة المطلقة ليس سوى امتثالية مطلقة" (39).

واستنادا على كل ما سبق ذكره يؤكد "**موران**" على دور المحددات الاجتماعية الثقافية في بناء المعرفة وتوجيهها وتعزيز أحقيتها، وأنّ ثنائية "الطبع والتطبيع" تلعب دورا جوهريا في المسألة ويظهر تأكيده هذا أكثر في قوله: "صحيح أنّ الشعور بالحقيقة يحتوي على شيء بيولوجي وأنثروبولوجي لا يختزل بالمحددات الاجتماعية والثقافية والتاريخية ولكن هذه المحددات يمكن أن تفرض حقائقها على الشعور بالحقيقة" (40).

وعليه تعتبر الثقافة وفق رؤية "**موران**" بمثابة عائق أمام بناء معرفة علمية حقيقية تنشد الحقيقة وتؤسس لها وتبني معالمها اليقينية والمؤكدة وفق براديغم الاعتراف بالتعقيد وبالمقابل دائما، وتحري الصحة والموضوعية والعقلانية في عملية البناء والتأسيس هذه.

خاصة وأنّ "الطبع والتطبيع يضمنان ثبات البنى التي تحكم المعرفة وتنظمها، وهذه البنى تضمن الطبع والتطبيع بدورها، وهكذا يخضع تأييد طرق المعرفة والحقائق المثبتة لعمليات نسخ ثقافية: ذلك أنّ الثقافة تنتج أساليب المعرفة عند أهل هذه الثقافة، وهؤلاء - بأسلوبهم في المعرفة- ينسخون الثقافة التي بدورها تنتج أساليب المعرفة هذه. المعتقدات التي تفرض نفسها تتعزز بالايمان الذي حركته وهكذا لا تنسخ المعارف فقط وإنما البنى والأساليب التي تحدد ثبات المعارف" (41).

5. العقلانية والعقلنة بين الاشتراك والاختلاف وهم التطابق:

لطالما أعتبر العقل منبع تحكيم الأفكار وإنتاجها الأمر الذي جعله يرتبط جملة وتفصيلا بالمنطق والعقلانية، لكن واقع العلم ذاته يثبت أنّ العقلانية في حد ذاتها أشكال وأنواع تقف في مستوى من المستويات وتتحدد وفقا لها لتبقى دائما في اطار العقل ومواصفاته، لكن نوعية انتاجيتها هي التي تظهر نوعية عقلانيتها.

ومن هنا تعتبر العقلانية نمط تفكير ومنطق وأسلوب انتاج وتعقّل تقوم عليه المعرفة العلمية، ***فهل كل معرفة علمية هي عقلانية؟.***

سؤال ظاهره بسيط لكن اجابته جدلية في أعماقها خاصة وأنّ" العلم الكلاسيكي يتأسس على فكرة أنّ تعقيد عالم الظواهر يمكن ويجب ان ينحل بالانطلاق من مبادئ بسيطة وقوانين عامة. كذلك أنّ التعقيد ما هو إلا ظاهر هذا الواقع، والبساطة هي عين حقيقته. وفي حقيقة الأمر، أنّ براديغم التبسيط الذي يتمتع في الوقت نفسه بمبدأ التعميم، مبدأ الاختزال، ومبدأ الفصل، هو البراديغم الذي يوجه المعقولية الخاصة بالمعرفة العلمية الكلاسيكية" (42).

الأمر الذي دفع "**موران**" بأيديولوجيته الما بعد حداثية لينتقد هذا البراديغم على عدّة مستويات منها مقولة "العقلانية" و"العقلنة".

بحيث يرى "**موران**" أنّ "العقلنة" التي امتاز بها البراديغم التبسيطي كانت اختزالية ومنغلقة على ذاتها وتحمل حس الدوغمائية ومبدأ الاقصاء في مقابل فرض مركزيتها التي تقصي حقيقة الواقع في مقابل الإبقاء على هويتها.

فباعت بذلك حقيقة المعرفة الواقعية أمام تقديس مركزيتها المعرفية التي ادّعت أنها مسلمات لابد من الأخذ بها في تفسير الواقع.

والواقع أنّ تتبعنا لأبحاث **"موران"** وزمن العلمية الما بعد حداثية يُظهر لنا جليا أنّ "هناك أشكال أخرى للعقلانية غير عقلانية العلم الغربي، حيث تفترض ما بعد الحداثة عقلانية نقدية للعقلانية، أي أنّ هناك سكيزوفرينيا للعلم الحديث، وفي نفس الوقت للاعقلانية(كل ما لا يعتبر منتميا للعقلانية العلمية فهو ليس لا عقلاني)" [43].

ولما كانت العقلانية هي "اللعب هي الحوار الدائم بين فكرنا الذي يخلق بنيات منطقية ويطبقها على العالم ويتجاور مع العالم الخارجي، وعندما لا يكون هذا العالم متطابقا مع نسقنا المنطقي يجب الإقرار بأنّ نسقنا المنطقي غير كامل [44].

ومن هنا تعتبر وجودية العقلانية أمرا ضروريا في سيرورة إنتاجية المعرفة العلمية، لهذا نجد أنّ هامشا كبيرا يفصل بين البراديغمين، ويتمظهر وفقا لذلك العقل بمظهرين مختلفين ضمنيا متشابهين ظاهريا، وهما: "العقلنة"" La rationalisation " و"العقلانية""La rationalité".

ولأنّ "العقلانية" قائمة على الحوار والتحاور الثقافي وتقبّل النقيض والاعتراف بوجوديته فإنّ **"موران"** يؤكد على أنّ "سوسيولوجيا المعرفة لا تستطيع أن تكشف القيود الاجتماعية والثقافية والتاريخية التي تشل المعرفة وتسجنها، يجب عليها أيضا أن تفكّر في الشروط التي تعبئها أو تحررها أي الشروط التي تتيح استقلالية الفكر وتؤمن بالتالي الشروط الاجتماعية والثقافية والتاريخية التي تمكن الموضوعية والتجديد والتطوّر في مجال المعرفة." [45]

وسؤالنا في هذا السياق: ***ما هو البديل المقدّم في الأيديولوجية الانتقادية لـ"موران" لأجل الخروج من أزمة "عقلنة التبسيط"؟***

6. استراتيجيات مأسسة وتحرر المعرفة العلمية وفق "موران":

1.6. التحاور الثقافي:

إنّ أصل الوجود هو "الاختلاف"، لهذا يؤكد **"موران"** على مبدأ التحاور والاعتراف بالمغاير في المحاولات المتكررة لمأسسة المعرفة العلمية القائمة على تبادل الأفكار والمعارف على مستويين: *مستوى الداخل* في نفس الثقافة وحتى المذهب *ومستوى الخارج*: بين أفكار الثقافات المختلفة والمتباينة بحيث يؤدي واقع المقايضة هذا إلى "توهين في أشكال الدغمائية والتعصّب، وهذا التوهين ينمّي تبادل الأفكار." [46]

غير أنّ حقيقة المقايضة الفكرية هذه لا تقصي الاختلاف بل تعزّز الاعتراف به وتخلق التنافس المهذّب، مما يضمن إنتاجية المعرفة بشكل مستمر وبجودة عقلانية عالية.

ومن هنا يؤكد "**موران**" على ضرورة ضبط النزاعات الفكرية وتهذيبها لصالح المعرفة العلمية العليا التي تتجاوز التسميات والهويات الذاتية. وبالتالي "يخلق تلاقي الأفكار المتباينة منطقة مضطربة تفتح ثغرة في الحتمية الثقافية، وتستطيع أيضا أن تدفع الأفراد والجماعات إلى التساؤل والانزعاج والشك والاسترابة والبحث" (47)

2.6. الحرارة الثقافية:

بمنطق الاسقاط يحاول "**موران**" التأكيد على أهمية "الحرارة الثقافية" - بالمعنى الفيزيائي- في إذابة المركزيات الدغمائية المعرفية ودورها الفاعل في تحفيز التبادلات المعرفية والفكرية التي تتطلبها فعلا المعرفة العلمية أساسا، لهذا تعتبر الحرارة الثقافية بمثابة شرط أولي لقيام العقل العلمي وتأسيس مبادئ معرفته. والعلاقة علاقة قوية طردية يتطلب فيها وجود أحدهما وجود الآخر بالضرورة، فالتحاور الثقافي يستلزم الحرارة الثقافية وهذه بدورها تسهم في الديناميكية الثقافية التي تفتح الطريق - كما يشير **موران**- أمام:

3.6.إمكانية التعبير عن الانحرافات:

التجانس المجتمعي، الثقافي والفكري أمر مستبعد تماما في الساحة العلمية، فأصل المجتمع وديناميكيته هو الاختلاف ووجود الجنوح بكل أشكاله.

لهذا يؤكد "**موران**" على طريقة تشكل النزعات والمذاهب المعرفية والاتجاهات انطلاقا من ظهور بعض المنحرفين الذين تبنوا الخروج عن دائرة الموجود فكرا وواقعا، وما يعزز تطور هذا الجنوح ويرتقي به إلى درجة النزعة هو الدعم والقبول من فئة أوسع، فـ" عملية تشكيل نزعة ما هي، في الوقت نفسه، عملية شرعنة ثقافية لهذه النزعة..." (48).

وبالتالي تتحدد ملامح التحرر الفكري الذي يقصي كل إقصاء ويخلق بين أفكاره صور التقبّل وعدم الاتفاق في آن واحد مما يعزز بدوره التحاور الثقافي في بعده: التنافسي والنزاع.

الأمر الذي يسهم إلى حد كبير في خلق حرارة ثقافية تدفع بوتيرة خلق المعرفة وتجديدها بما يقضيه راهن الحال.

خاتمة:

إنّ الحديث عن مفكّر كوني لا يتلخص في عبارات التبسيط ولا الإشادة لكن يبقى الاعتراف بأيديولوجية "**موران**" التي قلبت موازين الفكر الحداثي لها قيمتها العلمية والمعرفية. خاصة وأنّ النظرة النقدية الثاقبة التي تميّز بها المفكّر جعلت العقل الحداثي أمام المساءلة وفتحت المجال لتلمس ثغرات معرفية ومنهجية لطالما كان الاعتراف بها واسعا في الساحة العلمية.

غير أنّ "الحرارة الثقافية" التي ميزّت أيديولوجية "**موران**" قد أثبتت بالنقد والتمحيص ضعف المنطق الأرسطي والرؤية الاختزالية الديكارتية وأثبتت بالمقابل صعوبة المهمة الموكلة للعقل العلمي أمام الأزمة التي يعيشها. فكانت أفكاره الما بعد حداثية فُسحة علمية لها من الدلالات العميقة والآليات التوجيهية التصويبية والتأسيسية لواقع الأنتلجنسيا في زمن لا يعترف إلاّ بعلم أثبت مصداقيته ووسّع شرعيته باسم العلم لا باسم البراديغم وهويته الوجودية في طابور الاستمرارية.

وخلاصة القول أنّ عقلانية ما بعد الحداثة تختلف عن عقلنة الحداثة وتحمل بعض دلالاتها بنوع من التصويب وعمق الطرح.

الهوامش والاحالات:

1. فيلسوف وعالم اجتماع فرنسي، ولد في باريس عام 1921. كتب أزيد من 65 كتابا في علم الاجتماع والألسنية والفلسفة والسياسة والنقد الذاتي.
2. يعتبر كتابه "المنهج" من أهم ما كتب وهو مكون من ستة أجزاء (6) بـ2500 صفحة، تناول في الجزء الأول منه مقولات النظام والفوضى والمنظومة والمعلومة متبنيا في ذلك وجهة نظر فيزيائية. وفي الجزء الثاني من الكتاب ركز على العلاقة بين الفلسفة والبيولوجيا، في الجزء الثالث عالج مسألة المعرفة من زاوية أنثربولوجية. في الجزء الرابع تناول ظاهرة التعقيد في الفكر الفلسفي مركزا على مقولات اللغة والمنطق والبراديغم، في الجزء الخامس تناول مسألة الهوية، ليدرس في الجزء السادس من كتابه العلاقة القائمة بين المعرفة والواجب وبين الوعي الفكري والأخلاقي وبين الإرادة الأخلاقية والنتائج اللاأخلاقية.
3. إدغار موران، ***المنهج، الأفكار: مقامها، حياتها، عاداتها وتنظيمها***، ج4، ترجمة شحيّد جمال، المنظمة العربية للترجمة، توزيع مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان،2012،ص.20.
4. **المرجع نفسه**، ص.ص:15- 16
5. Sous la direction de Lebrun M., ***Les représentations sociales : Des méthodes de recherche aux problèmes de société***, Les édition Logiques, Québec, Canada, 2001, P.111.
6. ***Ibid***, P.111
7. إدغار موران، ***المنهج، الأفكار: مقامها، حياتها، عاداتها وتنظيمها ، المرجع نفسه***، ص.16.
8. Boudon Raymon, ***Les méthodes en sociologie***, collection Q .S.T ,P.17
9. إدغار موران، ***المنهج، الأفكار: مقامها، حياتها، عاداتها وتنظيمها، المرجع نفسه***، ص.19.
10. **المرجع نفسه**، ص.19.
11. **المرجع نفسه**، ص.20.
12. **المرجع نفسه**، ص.20.
13. **المرجع نفسه**، ص.20.
14. **المرجع نفسه**،ص.21.
15. **المرجع نفسه**، ص.21.
16. **المرجع نفسه**، ص.ص:21- 22.
17. **المرجع نفسه**، ص.22.
18. **المرجع نفسه**، ص.22.
19. إدغار موران ، ***الفكر المركب والمستقبل***، ترجمة أحمد القصوار ومنير الجحوجي، دار توبقال للنشر، المغرب، 2004 ، ص.15.
20. عبد الوهاب جعفر، ***أضواء على الفلسفة الديكارتية***، الفتح للطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، 2008، ص.64.
21. إدغار موران، ***المنهج، الأفكار: مقامها، حياتها، عاداتها وتنظيمها، المرجع نفسه***، ص.22.

22. **المرجع نفسه**، ص.22.
23. **المرجع نفسه**، ص.16.
24. **المرجع نفسه**، ص.23.
25. **المرجع نفسه**، ص.23.
26. ادغار موران، ***نحو براديغم جديد: فلسفات عصرنا***، ترجمة إبراهيم صحراوي، دار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، 2009، ص.306.
27. أنظر: بينيت طوني وغروسيبرغ لورانس وميغان موريس، ***مفاتيح اصطلاحية جديدة: معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع***، ترجمة سعيد الغانمي، بيروت، لبنان، المنظمة العربية للترجمة،2010، ص.225.
28. إدغار موران، ***المنهج، الأفكار: مقامها، حياتها، عاداتها وتنظيمها***، ***المرجع نفسه***، ص.29.
29. ادغار موران، ***الفكر المركب والمستقبل***، ***المرجع نفسه***، ص.71.
30. إدغار موران، ***المنهج، الأفكار: مقامها، حياتها، عاداتها وتنظيمها***، ***المرجع نفسه***، ص.26.
31. **المرجع نفسه**، ص.31.
32. **المرجع نفسه**، ص.12.
33. **المرجع نفسه**، ص.31.
34. **المرجع نفسه**، ص.33.
35. **المرجع نفسه**، ص.39.
36. **المرجع نفسه**، ص.39.
37. **المرجع نفسه**، ص.40.
38. **المرجع نفسه**، ص.41.
39. **المرجع نفسه**، ص.41.
40. **المرجع نفسه**، ص.41.
41. **المرجع نفسه**، ص.ص:41- 42.
42. Edgar Morin, ***science avec conscience***, Seuil,Paris1990, P.30 .
43. سعيدي عبد الفتاح، نقد العقل العلمي الحداثي عند إدغار موران، ***مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية***، العدد26 سبتمبر 2016، ص.342 .
44. الخويلدي الزهير، ***تعقّد البشرية عند إدغار موران: الفلسفة الغربية المعاصرة***، ج2، منشورات الاختلاف، الجزائر،2013، ص.1451.
45. إدغار موران، ***المنهج، الأفكار: مقامها، حياتها، عاداتها وتنظيمها***، ***المرجع نفسه***، ص.43.
46. **المرجع نفسه**، ص.44.
47. **المرجع نفسه** ، ص.45.
48. **المرجع نفسه**، ص.49.